الصّداقة في الزّواج

المقدمة:

الصداقة هي من أهمّ المشاعر الإنسانية النبيلة ، أي أن يخرج الإنسان من استخدام الآخر مترّفعاً عن المصالح والغايات الشخصية. وفي الحياة الزوجية، لا بدّ من وجود رباط صداقة متين ينمّي الحبّ ويحافظ عليه، هذا الحبّ يكون ملزماً بعقد اتفاق بين الطرفين ولكنّ الصداقة هي اختيار حرّ، والحبّ معرّض للفتور أما الصداقة فتبقى كما هي: فالعلاقة الزوجية الناجحة هي التي تجمع بين الصداقة والحبّ معاً فيكون الواقع الأول بمثابة ركيزة أساسية وضمانة لاستمرار الثاني.

" إنّ صديقك هو كفاية حاجاتك، هو حقلك الذي تزرعه بالمحبّة وتحصده بالشكر، إذا صَمَت صديقك ولم يتكلّم فلا ينقطع قلبك عن الإصغاء إلى صوت قلبه لأنّ الصداقة لا تحتاج إلى الألفاظ والعبارات .... "ولا يكن لكم في الصداقة من غاية ترجونها غير أن تزيدوا في عمق نفوسكم"... (جبران خليل جبران "النبي")

الصداقة وبذل الذات:

أن نسعد معاً، هو معيار الحبّ الحقيقي وهذا يتطلّب تضحيات لا حدّ لها ولا حساب، التفاني في سبيل سعادة الشريك الآخر يعكس المزيد من الفرح في العطاء. هذا ما يؤدي إلى علاقة حميمة، فيها من الحبّ ما يجعل الواحد يعطي الآخر ذاته للآخر: كل هذا من العناوين المهمّة للصداقة.

المساواة في الصداقة:

إنّ العلاقة بين الزوجين تتطلّب إحترام الآخر ومساعدته للنمو، وهما في هذا الإطار شخصان مختلفان ومتساويان، إنّ السلطة المعطاة للزوج مهمّة في هيكلية العيلة، ولكن عليه أن يعي أنّها واجب عليه وليس حقّ له هي مسؤولية من الله ومهم جدّاً الإتضاع في عيشها، وهنا نذكر كلام الرب يسوع :"إذا شاء أحد أن يكون الأوّل، عليه أن يكون آخر الجميع ويخدم الجميع" وأثبت ذلك عندما غسل أقدام تلاميذه. العلاقة بين الزوج والزوجة تشبه العلاقة بين الآب والإبن: خاضع لله، مساوٍ له، فالخضوع لا يلمح إلى قدر أدنى.

الحوار في الصداقة :

العلاقة بين اثنين تفترض الحوار وهو ليس بنّاءً ما لم يكن بعيداً عن تبادل الإتهامات والعتاب ... يقول الأب برنار أوليفييه في كتابه "الزواج" ما المهمّ بين الزوجين السكوت أم الإصغاء؟ يقال : إذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب ولكن هل يصحّ هذا القول بين الزوجين؟ الصمت معاً هو في الغالب علامة تدلّ على علاقة حميمة عميقة، أما الصمت من جهة واحدة، هو علامة عدم القدرة على الإصغاء للآخر، الحوار إذاً هو من أهم الشروط لإقامة علاقة صداقة ناجحة، فكيف إذا كانت صادقة تجمع الزوجين؟

الصداقة مع الأولاد :

يقول الرب يسوع "حيثما اجتمع إثنان أو ثلاثة، أكون بينهم" فالصّداقة هي وجود يسوع في العائلة ومن الواجب أن تمتد هذه الصداقة من الأهل إلى الأولاد ومن الواضح أنه لتأسيس عائلة ناجحة، لا بدّ من روابط صداقة تشمل كل أعضائها، بما فيهم الأولاد وهذا يتفاوت بحسب أعمارهم.

كلمة الله : (يوحنا ١٥/١٢-١٧)

"هذه هي وصيتي: أحبّوا بعضكم بعضاً مثلما أحببتكم. ما من حبٍّ أعظم من هذا: أن يضحي الإنسان بنفسه في سبيل أحبائه. وأنتم أحبائي إذا عملتم بما أوصيكم به. أنا لا أدعوكم عبيداً بعد الآن، لأن العبد لا يعرف ما يعمل سيدّه، بل أدعوكم أحبائي، لأني أخبرتكم بكل ما سمعته من أبي. ما اخترتموني أنتم، بل أنا اخترتكم وأقمتكم لتذهبوا وتثمروا ويدوم ثمركم، فيعطيكم الآب كل ما تطلبونه باسمي. وهذا ما أوصيكم به: أن يحبّ بعضكم بعضاً".

أسئلة للمناقشة:

١- هل بالإمكان وجود زواج ناجح دون علاقة صداقة بين الزوجين؟
٢- الصداقة مهمّة بين الأهل، فما مدى تأثيرها على اتزان نموّ الأطفال، وكيف تضفي توازناً عند الولد في علاقته في المجتمع؟
٣- الصداقة مائدة مشتركة، يجلس عليها الطرفان متساويان بالإحترام المتبادل لتصبح الشّراكة إفخارستيا، كيف نحيا هذا الواقع؟

صلاة : أيها الربّ يسوع، يا من أنت في أساس كلّ علاقة ناجحة، إشمل بفيض نعمك كل العائلات واجمعها برباط الصداقة، فتحيا بذل الذات دون مقابل، وتفسح المجال لكلّ حوار بنّاء قائم على المساواة، فتبقى أنت السيّد الدائم، منبع كلّ صداقة وضمانة كلّ حبّ .آمين